بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السند- جامشورو

كلية الدراسات الإسلامية

قسم مقارنة الأديان والثقافة الإسلامية

طوالع الأنوار شرح الدر المختار

للشيخ: محمد عابد السندي الأنصاري

رسالة الدكتوراه

(الجزء الأول)

دراسة وتحقيق

عبدالرشيد محمد موسى لغاري السندي

تحت إشراف:

فضيلة الأستاذ الدكتور: ثناء الله بوتو – حفظه الله

عميد كلية الدراسات الإسلامية – بجامعة السند

جامشورو – باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، أحمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأشكره علىٰ ما أصبغ به علينا من نعمه ظاهرة وباطنة، وعلى ما وفقني إليه سبحانه وتعالى من إتمام هذه الرسالة، سائلاً إياه سبحانه أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ويتقبلها مني.

ثم أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لشيخنا الكريم وأستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور / ثناء الله بوتو (حفظه الله)، الذي أشرف على هذه الرسالة بإخلاص، ورحابة صدر، وكرم خلق، ودقة في التوجيه، ولقد كان لملحوظاته القيمة، وتوجيهاته العلمية الدقيقة بالغ الأثر في إنجاز هذه الرسالة بهذه الصورة، فله الشكر بعد شكر الله سبحانه وتعالى وحمده، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أسأل الله عز وجل أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يمتعه بالصحة والعافية، وأن يبارك الله له في علمه وعمله.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى شيخنا الفاضل، والذي اعتبره بمثابة الأخ الكبير فضيلة الشيخ الدكتور / عبد القيوم بن عبد الغفور السندي — الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة- وفقه الله، الذي هيأ لي أسباب تواصل الدراسة في هذه المرحلة العلمية - بعد عون الله- في هذه الجامعة العريقة — جامعة السند -، وقدم لي يد العون والنصح والإرشاد والتوجيه، حيث كانت له يد الفضل في اختيار الموضوع لرسالتي وتشجيعي لها، فلا يسعني في هذا المقام إلا أن أدعو الله عز وجل، أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يمتعه بالصحة والعافية، وأن يبارك له في علمه، وأن يجمعنا وإياه في دار النعيم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للقائمين على جامعة السند، وعلى رأسهم معالي رئيس الجامعة البروفيسور الدكتور مظهر الحق صديقي حفظه الله، وإلى منسوبي كلية

الآداب، وقسم مقارنة الأديان والثقافة الإسلامية، وكذلك إلى جميع منسوبي الجامعة لما يقدمونه ويبذلونه من جهود مشكورة لطلبة العلم.

كما أنه لا يفوتني في هذه المناسبة أن أقدم شكري وتقديري لوالديّ، اللذين كانا السبب الأول والأخير – بعد الله تعالى – في إكمال دراستي، بفضل دعائهما لي بالتوفيق والنجاح، كما أشكر جميع إخوتي وأخص بالذكر منهم الأخ الأكبر أبا مسعود عبد القادر وأبا أنس عبد الله – وفقهم الله جميعا – لما قدموه لي من عون ومساعدة، ووقوفهما معي في السراء والضراء، أسأل من الله العلي القدير أن يرزقهم الصحة والعافية، وأن يقر أعينهم بالذرية الصالحة وأن يحقق آمالهم وأمنياتهم في حياتهم إنه سميع الدعاء – آمين –.

وأشكر كذلك جميع أفراد أسرتي وكل من أفادني في بحثي من مشايخي وزملائي الكرام، وكذلك أخي وزميلي في الدراسة الذي كان خير رفيق لي في كل سفرة كنا نسافرها إلى الجامعة، سواء لمقابلة فضيلة المشرف أو غيرها الأخ العزيز/ يوسف محمد طاهر السوداني أسال الله أن يجزل له الثواب في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب الدعوات.

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أحمده على جميع ما أصبغ به علينا من نعمه، والـذي أظهـر معالم العلم وأعلامه، وأظهر شرائع الشرع وأحكامه، وأحمده سبحانه على ما ألهـم وعلم من العلم ما لم نعلم، عمّ فضله وإحسانه، وتمت حجته وبرهانه، وأصلي وأسلم على من بعث رحمة للعالمين سيد الخلق محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع هديه إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الفقه الدين من أجل العلوم إذ لا علم بد العلم بالله وصفاته أفضل وأشرف من علم الفقه، إذ لو قمنا بذكر فضله لما انتهى الكلام، ولكن نذكر هنـا بعض النصوص الواردة في فضله، فإن علم الفقه هو العلم المسمى بعلـم الحـلال والحرام، وعلم الشرائع والأحكام، له أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.

قال الله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْـرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ) البقرة: ٢٦٩.

وقوله سبحانه: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَـةٍ مِّـنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) التوبة: ١٢٢.

وقوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) الأنعام ٩٨، وغيرها من الآيات.

أما من السنة فقوله ﷺ: (من يُرِدِ الله به خَيراً يفقهه في الدين) رواه مسلم في باب قولهﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم.

وعند الترمذي في باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة من حديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ:(ثم فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد).

ونظراً لأهمية الفقه في الدين، وعظيم فضله، ومكانته بين علـوم الشـريعة، ورغبتي في تحقيق التراث الفقهي، فضّلت أن يكون موضوع رسالتي تحقيق لكتـاب من كتب الفقه ألا وهو كتاب " طوالع الأنوار شرح الدر المختار " في الفقه الحنفي للشيخ محمد عابد السندي -رحمه الله-.

وقد اخترت هذا الكتاب من بين الكتب، لأنه جامع للمسـائل الفقهيـة، وشرح كامل للدر المختار، وليس بحاشية أو تعليقات، بل شـرح اسـتوفى جميـع جوانب المسائل الفقهية، ويحتفظ الكتاب بكثير من النصوص من المصادر المفقـودة، ويحتوي على أسلوب ليس بالإختصار المخل، ولا بالشرح الطويل الممـل، شـرح مؤلفه المسائل الفقهية ودلل عليها من الكتاب والسنة، وبين فيها أقـوال الفقهـاء، وذكر فيها فوائد فقهية وحديثية قل أن تجدها عند غيره، إذ هو من آخر مصنفاته -رحمه الله- بعد أن استقر في المدينة المنورة، وبلغ مبلغا من العلم، وأصـبح رئيسـا لعلمائها من قبل محمد علي باشا في ذلك الوقت، فالكتاب من أروع وأنفس تراثنـا الإسلامي الخالد، إضافة إلى ذلك أن الشيخ -رحمه الله- من علماء بلاد السند ولـه مصنفات كثيرة لم تحقق و لم تطبع ليستفيد منها أهل العلم إلا القليل منها، بـل إن المكتبات مليئة بمخطوطات الشيخ -رحمه الله- في جميع فنون العلم، منها في المدينـة المنورة، ومنها في مكة المكرمة، ومنها في تركيا، ومنها في باكستان، ومنها في مصر، لذا فإن هذا التراث الإسلامي جدير بالتحقيق والإخراج، فقد أحببت أن أسهم بجهد متواضع في هذا الميدان، واخترت هذا الكتـاب المـذكور للدراسـة والتحقيـق، والاشتغال بتحقيق هذا الكتاب سوف يخدم العلماء والفقهاء والباحثين على السواء، ويقدم لهم نصاً جديداً بقي على رفوف المكتبات أكثر من قرنين تقريبا، و لم يطلـع عليه إلا القليل من الدارسين في العصر الحديث، وبعد مشاورة بعض أهـل العلـم والمشائخ فكلهم رغبوني في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه، وعلى رأسـهم فضـيلة

الشيخ الدكتور/ عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، فعزمت على تحقيقه، وقمت بأخذ نسخة منه، وهي النسخة الموجودة في مصر، وكانت هذه النسخة لا بأس بها، ثم بدأت في البحث والتنقيب عن نسخة أخرى للمخطوطة فلم أجدها إلا في مكتبة المولد النبوي في مكة المكرمة، وقد قمت بتصويرها، ثم قمت بمقابلة النسختين مع بعض وظهرت لي بمجموعها أخطاء كثيرة وكذلك سقط كبير من بين السطور فجعلت النسخة المصرية الأزهرية هي الأصل ورمزت لها برمز" ز " ورمزت للنسخة المكية برمز " م ".

هذا وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء البحث منها إرجاع مئات النصوص إلى أصولها الكثيرة المتنوعة، لأن الكتاب ملئ بالنقول والمقتبسات، واعتنى مؤلفه بذكر أسماء المصادر التي أخذ منها، منها ما هو موجود ومطبوع، ومنها ما هو مخطوط يصعب الوصول والحصول عليه، ومنها ما هو مفقود، وقد رجعت إلى المخطوطات والمصورات التي تيسرت لي، وأخرجت منها النصوص ووثقتها، وبذلت كثيرا من الوقت والجهد في تحقيق النصوص وتخريجها، حتى في أثناء رحلتي العلمية إلى مكتبات المدينة المنورة، ومكة المكرمة، وفي المكتبات المتفرقة في باكستان، ولم تبق الآن إلا تلك النصوص التي لم يتيسر لي الحصول عليها، وقد أشرت إليها في مكانها.

هذا وقد مضيت في العمل مستعينا بالله ومسترشداً بتوجيهات وإرشادات سعادة المشرف على الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور/ ثناء الله بوتو التي كان لها الأثر الكبير في إنجاز العمل على هذه الصورة.

وقد جعلت البحث في قسمين: القسم الدراسي والقسم التحقيقي:

أما القسم الدراسي فقد جعلته في بابين وكل منهم في فصلين على النحو الآتي:

الباب الأول: دراسة حياة المؤلف ويشتمل على فصلين.

الفصل الأول: عصر المؤلف ويشتمل على ثلاثة مباحث.

١. المبحث الأول: الحالة السياسية في عصره.

٢. المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية في عصره.

المبحث الثالث: الحالة الدينية والثقافية في عصره.

الفصل الثاني: حياة المؤلف، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: إسمه ونسبه.

المبحث الثاني: نشأته.

المبحث الثالث: رحلاته.

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلامذته.

المبحث السادس: وتحته مطلبان:

١. تأثره بالعلماء المعاصرين له.

٢. أدبه الرفيع مع الأئمة والعلماء.

المبحث السابع: مؤلفاته.

المبحث الثامن: ثناء العلماء عليه.

المبحث التاسع: وفاته.

الباب الثاني: ويشتمل على فصلين

الفصل الأول: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بكتاب تنوير الأبصار وجامع البحار، مع ذكر تعريف موجز عن مؤلفه.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الدر المختار مع ذكر تعريف موجز لمؤلفه.

المبحث الثالث: الشروح الفقهية التي كتبت على الدر المختار.

الفصل الثاني: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وصف كتاب طوالع الأنوار مع ذكر أهميته.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتاب طوالع الأنوار شرح الدر المختار.

المبحث الثالث: أهمية كتاب طوالع الأنوار عند الفقهاء.

الباب الثالث: تحقيق النص ويشتمل على ما يلي:

القسم التحقيقي للنص فقد سلكت فيه المنهج الآتي:

منهجي في التحقيق:

١. نسخت الكتاب اعتمادا علي النسخة الأزهرية لأنها أقرب للصواب وجعلتها الأصل، ثم قابلتها على النسخة المكية.

٢. اتبعت في إثبات النص القواعد الإملائية المتعارف عليها في الوقت الحاضر.

٣. جعلت نص تنوير الأبصار والدر المختار بين معقوفتين بخط عريض، وميزت نص تنوير الأبصار بوضع خط تحته ليسهل على القارئ التمييز بينهما.

٤. ذكرت صيغة الصلاة والسلام على النبي ﷺ كاملة وإن وردت ناقصة و لم أنبه على هذا لعدم الضرورة.

٥. إذا كان السقط كلمة واحدة أو أكثر أو فوارق كلمات في النسختين أشرت إلى ذلك في الهامش.

٦. أشرت إلى أرقام أوراق المخطوطة في ثنايا الكتاب وهذا الترقيم خاص بنسخة الأصل.

٧. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ورقمتها.

٨. خرجت الأحاديث والآثار التي وردت في الكتاب أو أشار إليها المؤلف وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب.

٩. قمت بتوثيق النصوص التي نقلها المؤلف بالرجوع إليها في الكتب المنقول عنها وقد اتبعت في الإحالة المنهج الآتي:

- إن نقل المصنف و لم يتصرف فيه أشرت إلى الكتاب مع الجزء والصفحة.
- إن نقل المصنف وتصرف في النص أشرت إليه بقولي "بتصرف" أو نحوه.

١٠. قمت بشرح الكلمات الغريبة والغامضة.

١١. قمت بضبط بعض المفردات التي تشكل على القارئ إلا بالرجوع إلى كتب المعاجم.

١٢. ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا الكتاب وذلك عند ورودهم لأول مرة، إلا المشهور منهم في ظني.

١٣. تخريج الأشعار الواردة في النص إن وجدت.

١٤. عند توثيق الأقوال أذكر أولا اسم المؤلف ثم اسم الكتاب ثم الناشر والطبعة.

١٥. أشرت عند توثيق الأقوال في الهامش إلى المصادر المخطوطة.

وأخيراً يكتمل التحقيق من حيث جوانبه الفنية بعمل الفهارس وذلك لتسهيل مهمة المراجعة للقارئ:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الأعلام.

٤. فهرس المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

وبعد فهذا تحقيق ودراسة لأربعة أبواب من كتاب الطهارة: (باب المياه، وباب التيمم، وباب المسح على الخفين، وباب الحيض) ولقد بذلت في التحقيق كل ما وسعته طاقتي من جهد ووقت، فما من سبيل رأيت أنه يفيدني في تحقيقي إلا سلكته، وما من سبب غلب على ظني أنه يوصلني إلى غايتي ويحقق مقصدي إلا أخذت به، مواصلا العمل آناء الليل وأطراف النهار بعد الاستعانة بالله عز وجل، ثم بتوجيهات أستاذي الدكتور المشرف على الرسالة، وأستغفر الله أن أكون مدعياً الكمال فإن الكمال لله وحده.

فما كان من صواب فمن الله وتيسيره، وما كان من خطأ وتقصير فهو مني ومن الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله أسال أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

الباحث

الباب الأول:دراسة حياة المؤلف ويشتمل على فصلين.

الفصل الأول: عصر المؤلف ويشتمل على ثلاثة مباحث.

- **المبحث الأول:** الحالة السياسية في عصره.
- **المبحث الثاني:** الحالة الاجتماعية في عصره.
- **المبحث الثالث:** الحالة الدينية والثقافية في عصره.

المبحث الأول:

الحالة السياسية في عصره.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحالة السياسية في عصر المؤلف

حديثنا عن عصر الشيخ محمد عابد من الناحية السياسية يرتكز في القرن الثالث عشر الهجري، حيث ولد الشيخ -رحمه الله- سنة ١١٩٠هـ.

ففي هذا الزمن كانت السلطة السياسية تابعة للخلافة العثمانية.

وقد عاصر الشيخ محمد عابد السندي -رحمه الله- في زمن حياته بعضا من الخلفاء العثمانيين، وسأذكرهم بالترتيب الزمني، ثم أقوم بذكر أسماء أمراء مكة المكرمة، وحكام اليمن، وأئمة آل سعود بنجد الذين عاصرهم الشيخ محمد عابد بعد أن استوطن بلاد الحرمين.

الخلفاء العثمانيين الذين عاصرهم الشيخ محمد عابد

١. السلطان عبد الحميد الأول ابن السلطان أحمد خان الثالث العثماني، حيث أصبح خليفة للدولة العثمانية سنة ١١٨٧هـ، وتوفي سنة ١٢٠٣هـ[١]. حيث عاصره الشيخ في بداية حياته، بعد أن هاجر مع أسرته من السند إلى بلاد الحرمين، مع جده شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري.

٢. السلطان سليم خان الثالث، ولد سنة ١١٧٥هـ وأصبح خليفة للدولة العثمانية عام ١٢٠٣هـ، وتوفي مقتولاً بعد أن ثاروا عليه بالفساد سنة ١٢٢٣هـ[٢].

---

١) ينظر محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٤١ لمزيد من الترجمة، ط/دار النفائس بيروت ١٤٠٦هـ، وينظر إبراهيم بك حليم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ١٨٣. ط/مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢) ينظر محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٦٣، وينظر إبراهيم بك حليم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ١٨٨.

٣. السلطان مصطفى خان الرابع ابن السلطان عبد الحميد الأول العثماني، تولى الخلافة وعمره ٢٩ سنة، وكان ذلك سنة ١٢٢٢هـ وقد حكم ثلاثة عشر شهراً، ثم تم عزله وقتل بعد ذلك سنة ١٢٢٣هـ[١].

٤. السلطان محمود خان الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول، ولد سنة ١١٩٩هـ، تولى السلطنة وعمر ٢٤ سنة، وتوفي سنة ١٢٥٥هـ، وكانت مدة حكمه ٣٢ سنة[٢].

٥. السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان محمود خان الثاني، المولود سنة ١٢٣٧هـ، وتولى الحكم للدولة العثمانية سنة ١٢٥٥هـ وتوفي سنة ١٢٧٧هـ[٣].

علماً أن حاكم الحجاز ومصر في زمن الشيخ محمد عابد هو محمد علي باشا وكانت للشيخ معه صلة قوية وفي زمنه تولى الشيخ رياسة علماء المدينة المنورة[٤].

وفي سنة ١٢٦٤هـ أصبح ابنه إبراهيم باشا والي مصر وتوفي بعد أن حكم عدة أشهر، ثم توفي بعده محمد علي باشا سنة ١٢٦٥هـ[٥].

---

١) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص٣٩٤، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ٢٠٤.

٢) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٩٨، وينظر إبراهيم بك حليم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ٢٠٦، وينظر خليل بن أحمد مختار: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٠٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١٩٧٧م.

٣) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص٤٥٥، وينظر إبراهيم بك حليم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ٢١٣.

٤) ينظر للاستزادة الجبرتي: عبدالرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣١٩/٣، ٥٠١، ٥٤٦.

٥) ينظر لمزيد من الترجمة محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص٣٩٠، وينظر خليل بن أحمد مختار: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١١٥، والزركلي: خير الدين: الاعلام ٦/ ٢٩٨. دار العلم للملايين، بيروت، ط/١٩٨٤م.

أمراء مكة المكرمة في زمن الشيخ محمد عابد

بعد أن قدم الشيخ من بلاد السند، واستوطن بلاد الحرمين كان يتنقل بين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، بغرض طلب العلم ففي هذه الفترة عاصر الشيخ من أمراء مكة المكرمة كلاً من:

١- الشريف سَرُوَر بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الحسني، هو الذي عَمَّر القلعة بأجياد في مكة، وتوفي سنة ١٢٠٢هـ[١].

٢- الشريف عبد المعين بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نُمَيّ الحسني: تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه الشريف سرور ثم تنازل عن الإمارة لأخيه الشريف غالب بن مساعد[٢].

٣- الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الحسني: وفي زمنه بدأ القتال بينه وبين الإمام سعود بن عبد العزيز في الدولة السعودية الأولى، لما أراد دخول الحجاز، وكان الشريف غالب بن مساعد من أمراء مكة المكرمة المشهورين، وتوفي الشريف سنة ١٢٣١هـ، وكانت مدة إمرته ٢٧سنة[٣].

---

١) ينظر أحمد بن زيني دحلان: خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام ص ٢٠٧، ط/الخيرية، مصر-١٣٠٥/١هـ، وينظر خليل بن أحمد مختار: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٤، والزركلي: خير الدين: الاعلام ٨١/٣.

٢) أحمد بن زيني دحلان: خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام ص ٢٢٥، وينظر خليل بن أحمد مختار: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٦.

٣) أحمد بن زيني دحلان: خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام ص ١٦١، ٢٢٥، وينظر خليل بن أحمد مختار: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٧، والزركلي: خير الدين: الاعلام ١١٥/٥.

حيث كانت الأوضاع السياسية في مكة والمدينة المنورة عموماً في هذه الفترة في زمن الشيخ محمد عابد مستقرة هادئة، وذلك لقوة سلطة محمد علي باشا على البلاد، مما أدى ذلك إلى الاستقرار وتقدمهم علمياً وحضارياً، بل في كل جانب من جوانب الحياة.

أئمة بلاد نجد من آل سعود زمن الشيخ محمد عابد

عاصر الشيخ محمد عابد ثلاثة من أئمة نجد وهم:

١- الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن، ولد سنة ١١٣٢هـ

تولى الإمام عبد العزيز الإمارة سنة ١١٧٩هـ، وكانت عاصمته الدرعية بنجد، وكانت أغلب جيوشه تحت قيادة ولده سعود، حتى أنه ضم معظم جزيرة العرب، توفي سنة ١٢١٨هـ في الدرعية[١].

٢- الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن ولد سنة ١١٦٣هـ ويعرف بسعود الكبير حيث كان شجاعاً، كما أنه أخضع في أيامه معظم جزيرة العرب، ووصلت جنوده إلى اليمن، فافتتحوا بلاد أبي عريش وما يتصل بها. وتوفي الإمام سعود نتيجة مرض أصابه سنة ١٢٢٩هـ[٢].

٣- الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن:

---

١) ينظر الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٦٢/١، وينظر الزركلي: خير الدين: الأعلام٢٧/٤

٢) الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع٢٦٢/١، وينظر الزركلي: خير الدين: الأعلام ٩٠/٣.

تولي الإمارة بعد وفاة أبيه، وكانت الحرب مستمرة بينه وبين محمد علي باشا، إلى أن تغلبت عليه الجيوش العثمانية سنة ١٢٣٤هـ، فقتل في تركيا سنة ١٢٣٤هـ[١].

حكام اليمن وقت إقامة الشيخ محمد عابد فيه

بعد أن رحل الشيخ محمد عابد إلى اليمن وبقي في اليمن ما يقارب أكثر من ثلاثين سنة، وفي هذه المدة عاصر الشيخ محمد عابد من حكام اليمن كل من :

١- الإمام المنصور بالله علي بن العباس المهدي بن الحسين، وهو إمام زيدي يماني، ولد بصنعاء وبها توفي سنة ١٢٢٤هـ [٢].

٢- المتوكل على الله، الإمام أحمد بن علي المنصور بالله، ولد سنة ١١٧٠هـ، وتوفي سنة ١٢٣١هـ[٣].

٣- وبعد وفاة المتوكل بويع بالإمامة ولده عبد الله، ولقبه المهدي ابن أحمد المتوكل ابن علي المنصور، ولد سنة ١٢٠٨هـ، يقول العلامة الزركلي فيه"وكان شديداً فتاكاً، دانت له اليمن رغبة ورهبة، وقد مدح وذم، ولكن كان معظماً للشريعة، ومقاتلاً من ناوأها " وتوفي سنة ١٢٥١هـ[٤].

---

١) ينظر الزركلي: خير الدين: الاعلام٨٩/٤.

٢) ينظر الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٧٧/١، ط/ دار المعرفة بيروت.

٣) ينظر الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٧٧/١.

٤) الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٧٦/١. وينظر الزركلي: خير الدين: الاعلام ٦٩/٤.

٤-الشريف حمود بن محمد بن أحمد الحسني السليماني التهامي، ولد سنة ١١٧٠هـ حيث كانوا تابعين بدعوتهم لأئمة صنعاء، وكانت لهم ولاية أبي عريش.

وفي أيامه دخلت جيوش أئمة نجد من آل سعود في الدولة السعودية الأولى على البلاد المجاورة له، ووصلوا إلى أبي عريش، ففي هذه المرحلة كانت الوقائع والحروب قائمة بين الشريف حمود وبين عبد الوهاب بن عامر العسيري المعروف بأبي نقطة وبين المتوكل على الله أحمد بن علي، إلى أن توفي الشريف حمود سنة ١٢٣٣هـ[1].

ففي هذا الوقت كان الشيخ محمد عابد مستقرا في اليمن متنقلا بين مدنها وقراها، طلباً للعلم ممتزجاً مع تلك الأحداث السياسية.

---

١) انظر الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٢٤٠،

الزركلي: خير الدين: الاعلام ٢/٢٨١

المبحث الثاني:

الحالة الاجتماعية في عصره

الحياة الاجتماعية زمن الشيخ محمد عابد

يرى القارئ والناظر إلى القرن الذي عاش فيه الشيخ محمد عابد من ناحية الحياة الاجتماعية، والحضارية، وحال الناس في ذلك القرن، يظهر بشكل عام، أن حياة الناس الاجتماعية والحضارية كان يسودها عدم التقدم والتطور في مجال حياتهم عامة، وذلك لترامي البلاد والحروب القائمة في ذلك الزمن، ومن راجع كتاب عجائب الآثار للجبرتي وكتب التواريخ وخاصة لبلاد الحجاز واليمن يرى ذلك واضحاً وجلياً.

وأما اختلاط الناس بعضهم ببعض فقد كان الأمر في منتهى السهولة، وذلك بسبب وحدة الدولة الإسلامية وذلك تحت سيطرة الدولة العثمانية كما مر، وكان الناس يتنقلون في البلاد الإسلامية بكل سهولة، وهذا الأمر مما أدى إلى انفتاح الناس بعضهم على بعض، واستفادتهم علمياً، وحضارياً، وتجارياً، وخاصة طلاب العلم، وذلك بهجرتهم إلى بلاد الحرمين والالتقاء بالعلماء في مواسم الحج والاستماع إليهم.